جامعة البحر المتوسط الدولية

MIU

Mediterranean International University

بنغازي - 2014

مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

العدد السادس - يونيو 2018

مجلة علمية محكمة

E.mail:journalmiu@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة الدخان آية (12)

مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والتطبيقية

وتصدر باللغتين العربية والانجليزية

حائزة على ترقيم المركز الدولي الموحد للدوريات(ISSN (2519-6286

وشهادة معامل التأثير العربي رقم (2018–224)

رئيس التحرير

د. عبد الكريم عبد الله بالقاسم

هيئة التحرير

أ. أحمد مفتاح الصيد

أ . أمينة محمد بشير المغيربي

د. بثينة فضيل بوخطوة

د. فهمي إبراهيم الحداد

د. ماشاءالله عثمان الزوي

أ. أسماء رجب الكوافي

❖ إعداد فني: –هنيدا عمر الطشاني

❖ مدقق لغوي: –د. أحمد مصباح اسحيم

الهيـــأة الاستشـــارية

- الدكتور إبراهيم رستم (علوم هندسية).
- الدكتور إدريس عبد السلام اشتيوي (محاسبة).
- الدكتور بوبكر فرج شريعة (محاسبة).
- الدكتور رمضان المجراب (لغة انجليزية).
- الدكتور وائل محمد جبريل (إدارة أعمال).
- الدكتور صبري جبران الكرغلي (تسويق).
- الدكتور عبدالرحيم البدري (علم نفس و تربية).
- الأستاذة زينب حسن جبارة (إدارة أعمال).
- الدكتور عبدالناصر عزالدين بوخشيم (اقتصاد).
- الدكتور عبد الناصر يوسف الزوكي (علوم طبية).
- الدكتور عمر إبراهيم العفاس (علوم سياسية).
- الدكتور فيصل سالم الكيخيا (تسويق).
- الدكتور محمد إبراهيم حماد (محاسبة).
- الدكتور موسي مسعود أرحومة (قانون جنائي).
- الدكتور نجيب المحجوب ألحصادي (فلسفة علم ومنطق).
- الدكتور ميكائيل إدريس الرفادي (علوم تربوية).
- الدكتورة جازية جبريل شعيتير (قانون).
- الدكتور عمر محمد السيوي (قانون إداري).
- الدكتور فؤاد سالم أبو النجا (تاريخ قديم وأثار).
- الدكتور عبدالناصر عبدالعالي شماطة (علم اجتماع).

****

- والمجلة لها حرية التقييم عند مستشار آخر إذا كان البحث لا يقع مجاله تحت التخصصات المذكورة.

شروط النشر في مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

1. ألا يقل البحث عن عشر ورقات، وألا يزيد عن عشرين ورقة فلسكاب **A4**، على أن يكون الخط (نوع العربي التقليدي. **Simplified**وحجمه **14**).
2. أن يرسل البحث إلكترونياً، ويشترط أن يكون مكتوباً على برنامج **(Microsoft Word)** وأن يكون الخط بالعربية **(Simplified)** مقاسه **14**، على أن يكون تباعد الأسطر بقياس سطر واحد وبالنسبة لهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل ومن اليمين **2.5 سم** ومن اليسار **2 سم**. (ويخطر الباحث باستلام بحثه في حينه)، أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكتب بخط نوع **(Time New Roman)**.
3. تقبل البحوث باللغة العربية في العموم والإنجليزية تأليفا أو ترجمة، وأن يقدم الباحث لها ملخصاً بالعربية على ألا يقل عن مئة وخمسين كلمة.
4. ألا يكون البحث قد سبق نشره في إحدى المجالات الوطنية أو غيرها أو مستلا من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، أو يكون الباحث قد تناوله بعنوان أخر في وسيلة نشر أخرى.
5. يراعى في البحث الشكلية الفنية والمنهجية، وتوثيق المصادر والمراجع، وتدوين التواريخ، ومقابلة الأسماء بالحرف اللاتيني. والتنصيص على النصوص وغيرها.
6. يراعى في أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع كتابة اسم لمؤلف، عنوان الكتاب، اسم المترجم أو المحقق، الطبعة، مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الجزء والصفحة في الهوامش وقائمة المراجع العربية والإنجليزية ينبغي أن يكون عنوان الكتاب أو المجلة بالخط المحبر.
7. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه إن كان مقبولاً للنشر أو قابلاً للتعديل بعد التقييم.
8. لا تقدم المجلة شهادة أو إفادة (مقبول للنشر) ما لم يكن قد قرر نشره فعلياً أو نشر.
9. البحوث المقدمة للمجلة لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
10. أن يتضمن البحث اسم الباحث، وتخصصه، ومجال عمله والهاتف، والبريد الإلكتروني إن وجد، وإن تعدد الباحثون فيكتفي بأحدهم.
11. يحق للباحث نسخة من العدد المنشور فيها بحثه إن كانت المجلة ورقية، وإذا كانت إلكترونية يحق له سحب ذلك من موقع الجامعة المنشورة عليه بعد إشعاره بصدور العدد، فإن لم يتمكن فيمكن حينئذ إرسال نسخة على بريده الإلكتروني أو الفايبر إن كان له ذلك.
12. بعد إشعار الباحث بقبول بحثه وإرجاعه له للتصحيح أو الإضافة أو التعديل، أن يقوم الباحث بتزويد المجلة بنسخة من البحث في صورته ألنهائية على قرص مدمج **CD** يدوياً أو إرساله على بريد المجلة أو على بريد المندوبين.
13. تنبيه على البحاث الذين يستعملون بعض الاقتباسات من (النت) بطريقة القص، أن يعيدوا طباعتها في بحوثهم لعدم تكيفها فنيا في إخراج المجلة.

14. قيمة نشر البحوث: -

1. إذا كان الباحث من خارج ليبيا يدفع (**100**) **دولار أمريكي** أو ما يعادله.
2. إذا كان الباحث من داخل ليبيا يدفع (**200**) **دينار ليبي**، يُدفع منها (**50**) **دينار** مقدما قبل التقييم، ثم يتمم المبلغ إلى (**200**) **دينار ليبي** حين يقرر البحث بدرجة مقبول للنشر بدون تعديل أو مع التعديل.
3. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو (**CA-العملة USD**).

(ليبيا بنغازي. مصرف التجارة والتنمية، فرع الوكالات، رقم **0111-766216-002**).

بريد المجلة: journal@miu.edu.ly

أسرة هيئة التحرير

محتويات العدد

الموضـوع	الصفحة
كلمة العدد	
إدارة المواهب في مؤسسات التعليم العالي	1
"دراسة تحليلية"	
د. فاطمة علي بالقاسم الفرجاني	
جودة الحياة الوظيفية وأثرها على مستوى تمكين العاملين	34
"دراسة ميدانية على العاملين بمركز بنغازي الطبي بمدينة بنغازي –ليبيا"	
د. رجعة المبروك عوض الفاخري و أ.عبدالوهاب محمد الشحومي و أ. فوزي سعد نجم البدري	
تأثير أزمة الركود الاقتصادي عام 1929م على السياسات الاقتصادية والمالية للدول الرأسمالية	50
أ. فرج الفاخري و د. رندة بوكر	
مجال البحث الفلسفي	87
د. محمد حسين محجوب	
عمل الزوجة الأم وانعكاساته على وضعها الأسري وتربية الأبناء	112
" دراسة ميدانية لعينة من الأمهات العاملات بقطاع التعليم بالمنطقة التعليمية بنغازي المركز "	
د. عمر أكريم عبدالنبي	
أراء بعض المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية ومسماها	133
د. صلاح الأمين عبدالله و الصديق المبروك عمران	

كـــلمة العـــدد

عندما كان العلم مهنة وليس وظيفة، حباً وعشقا وترحالا، وليس بعثات وإمكانات، ساهم الليبيون به في بناء حضارتهم فطلبوه ونشروه وأسسوا له المدارس والجامعات، وتركوا فيه الأعلام الأفذاذ.

نذكر منهم مثلا لا حصراً، أبو الحسن علي بن زياد العبسي الطرابلسي الليبي التونسي، المحدث الفقيه المالكي (شيخ المغرب). الذي استلهم منذ صباه تراث الإسلام الزاخر في القطر الليبي، المستمد من أجناده الفاتحين الأول، - ومن بينهم جده لأبيه - علوم القرآن والسنة و أصول الشريعة و اللغة، و نقل من معين الصحابة و كبار التابعين و عن طريق (الفقهاء العشرة) الذين مروا بنا و لا ننسى بصمتهم و إن جهلنا أسماءهم، و كان لهم أثرٌ فكريٌ ملحوظٌ على الساحة الفكرية في ليبيا زمن الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز **(ت 101هـ)**، كما كان للفقهاء الخمسة في الفقه الإباضي المعروفين (بحملة العلم) ليتآخى فيما بعد الاتجاهان الفقهيان المالكي و الإباضي في طرابلس و ينطلقا معا للشمال الأفريقي بعامة.

شغف صاحبنا بالعلم حبا فرحل إليه رحلته الأولى في طور الحياة الطرابلسية، إلى تونس لفترة سابقة عن عام **(127هـ)** بقليل التي تلقى فيها عن الشيخ خالد بن أبي عمران التونسي، المنعوت بالسرتي (نسبة إلى سرت الليبية)، وانتهت بوفاة شيخه ما بين **(127-129هـ)** فعاد لوطنه ليبيا وبعد بقائه به مدة حنَّت نفسه إلى المشرق، وهي الرحلة التي كان لها الأثر الكبير على حياته العلمية الفكرية والروحية، فاتجه إلى أرض الكنانة مصر، حيث أخذ العلم عن إمام العلماء بها الليث بن سعد **(ت 175 هـ)** الذي كانت تربطه صلات وطيدة بإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي **(ت 179هـ)**، كما استفاد كثيرا من علم ابن لهيعة المحدث الفقيه **(ت 174هـ)**، و لم تدم رحلته المصرية طويلا حتى شد الرحال صوب الحرمين الشريفين، و يظهر أنها كانت بإيعاز من شيخه ابن أبي عمران و توجيه شيخيه بمصر الليث و ابن لهيعة، و هذا ما دأب عليه مؤرخو المذهب المالكي و مترجمو أعلامه.

ان أهل مصر والمغرب (ليبيا وما بعدها) أسبق في الارتحال إلى المدينة المنورة وإلى مدرستها المالكية التي يترأسها الإمام مالك عن غيرهم، وبها جلس ابن زياد ينهل من علم الإمام مالك فيأخذ عنه موطأه وسماعاته ومروياته، ومنه يأخذ فقه أهل المدينة الصحابة وكبار التابعين، ليكون من أوائل طلاب المدرسة المالكية، ومن طبقتها الأولى وناشري مذهبها، ومؤصلي المذهب المسمى بعدئذ بخصائص المذهب المالكي.

ولا يخفى أن ابن زياد قد أضاف إلى هذه الرحلة المشرقية المدنية والمكية، رحلة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي الرحلة العراقية البغدادية، التي تلقى فيها عن الإمام المحدث الفقيه صاحب المذهب سفيان الثوري **(ت 161هـ)** فأخذ عنه جامعيه **(الكبير والصغير)** في السنَّة، وأفاد من فتواه الكثير، مع ما استلهمه من انتشار العلم في المدرسة البغدادية المالكية.

وهذه الرحلة يقال إنها قد طالت زمناً ليس بالقصير، إلى أن عاد منها إلى مسقط رأسه طرابلس في حدود **(144هـ)**، وافر الزاد من علمي الحديث والفقه المالكي، وما اغترفه من معين أشياخه في شتى المعارف، فأخذ يعلِّم ويقري ويرشد و يقيم المجالس و يفتي بما سمع و محص من أصول، و تؤكد المصادر **أن ابن زياد أول من أدخل المذهب المالكي بروايته نسخة الموطأ، و جامع سفيان الثوري إلى طرابلس بل للشمال الأفريقي برمته**، و على يده انتشر ذلك الانتشار الكبير، و بعد مدة قليلة شد الرحال غربا إلى تونس – و يبدو أنها نتيجة لاضطرابات سياسية آنذاك – حيث حطت به الرحال قبل زمن بني الأغلب على التحقيق،

فقد كانت في زمن الأمراء المهالبه، و هي تمثل الطور الثالث من حياته، فيقيم بالقيروان زمنا ينشر العلم و يدرس و يفتي و يقيم بها المجالس العلمية في مساجدها العريقة، و بعد مضي وقت ينتقل إلى تونس و يقيم بمحلة الدرَّاج حتى أخريات حياته الحافلة، فأخذ في نشر فروع العلم و الفقه المالكي خاصة الذي يعتبر أول من أدخله إلى تونس، و يجلس للدرس و الفتيا و المطارحات العلمية الواسعة و المتخصصة بجامع الزيتونة، **(المشيد في 24 هـ و تمم في 116 هـ)** و ذاع صيته فتوافد عليه رواد المعرفة و طلاب العلم، وبذلك تنتظم الحلقات و تتسع رقعة المدرسة المالكية فهو أحد رواة الموطأ فيها بالقرنين الثاني و الثالث الهجريين مستمراً إلى الآن، فأحسن تبويبه و ترتيب سماعاته بروايته **و هكذا كان وراء فكرة تأسيس جامعة الزيتونة على هذا الأساس،** و هي إحدى الجامعات الإسلامية الأربع في الشمال الأفريقي، القرويين بالمغرب، و الزيتونة بتونس و الأزهر بمصر و السنوسية بليبيا.

وبذا أصبح إماما مع ما ترك من مصنفات وشروح عكف عليها في أخريات أيامه، كما ترك وراءه مدرسة عريقة وكوكبة من العلماء الأفذاذ، الذين حملوا علمه للأجيال اللاحقة، منهم الفقيه الفاتح أسد بن الفرات **(ت 213هـ)** صاحب الأسدية في الفقه المالكي، وكذلك البهلول بن راشد الحجري **(ت 183 هـ)** ترك كتابا في الفقه المالكي، ومنهم العلامة أبو سعيد سحنون عبدالسلام بن حبيب التنوخي قاضي القيروان و مفتيها، صاحب المدونة الكبرى في الفقه المالكي الذي علّم بإجدابيا بليبيا وإليه انتهت الرئاسة للمذهب في المغرب العربي **(ت 240 هـ)**، و كذلك أبوسمرة شجرة بن عيسى المعافري الفقيه تولى القضاء بتونس **(ت 232 هـ)**، وأبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي المحدث الفقيه **(ت 225 هـ)**.

وهكذا أسس ابن زياد المدرسة الفقهية المالكية الأولى في الشمال الإفريقي، ولا غرابة في أنه أحد رواة الموطأ وأول من أدخله إلى المغرب العربي، فقد كان حجر الأساس في تشييد جامعة الزيتونة، مع ما تركه في مسقط رأسه ليبيا من مدرسة فقهيه مالكية عريقة، وبقي إلى وفاته محبا مجتهدا في نشر العلم بين الدرس والتأليف والشرح إلى أن وافاه الأجل عام **(183 هـ)**. ودفن بتونس وقبره فيها من المزارات المشهورة.

للمزيد من المعلومات ينظر: -

الدكتور محمد مسعود جبران، علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر **المذهب المالكي في القرن الثاني الهجري**.
الفاضل بن عاشور، **أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي**.
محمد مخلوف **شجرة النور الزكية في أعيان المالكية**.
ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**.

رئيس تحرير المجلة

أراء بعض المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية ومسماها

د. صلاح الأمين عبدالله -قسم التاريخ -كلية الآداب والعلوم المرج -جامعة بنغازي

الصديق المبروك عمران -كلية التاريخ والحضارة -جامعة السيد محمد بن على السنوسي -البيضاء

الملخص

الإمبراطورية البيزنطية أو بيزنطة – الذين كانوا يعتبرون أنفسهم هم الرومان، وأسمتهم كذلك أيضاً الشعوب المحيطة – كانت الإمبراطورية الرومانية في الجزء الشرقي امتدادًا من العصور القديمة المتأخرة وحتى العصور الوسطى، وتمركزت في العاصمة القسطنطينية، عرفها سكانها وجيرانها باسم الإمبراطورية البيزنطية، وكانت استمرارًا مباشرًا للدولة الرومانية القديمة وحافظت على تقاليد الدولة الرومانية، ويجري التمييز اليوم بين الامبراطورية البيزنطية، وروما القديمة من حيث توجه الأولى نحو الثقافة اليونانية وتميزها بالمسيحية بدلًا من الوثنية الرومانية، وكان سكانها في الغالب يتحدثون اللغة اليونانية بدلًا من اللاتينية، بما أن التمييز بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية البيزنطية حديث إلى حد كبير، فليس من الممكن تحديد تاريخ الفصل بينهما، ولكن النقطة المهمة كانت نقل الإمبراطور العاصمة (**قسطنطين الأول**) في**324م** من نيقوميديا في الأناضول إلى بيزنتيوم على البوسفور التي أصبحت القسطنطينية، قسمت الإمبراطورية الرومانية أخيرًا في **395م** بعد وفاة الإمبراطور(**ثيودوسيوس الأول** :**379–395م**) وبالتالي فإن هذا التاريخ مهم جدًا حيث يعتبر بداية الإمبراطورية البيزنطية أو(**الإمبراطورية الرومانية الشرقية**) وفصلها تمامًا عن الغربية، يبدأ بالانتقال إلى التاريخ البيزنطي في عهد الإمبراطور(**هرقل** :**610–641م**)، حيث أسس (هرقل) على نحو فعال دولة جديدة بعد إصلاح الجيش والإدارة، من خلال إنشاء الثيمات وبتغيير اللغة الرسمية للإمبراطورية من اللاتينية إلى اليونانية، عاشت الإمبراطورية البيزنطية لأكثر من ألف سنة منذ القرن الرابع الميلادي وحتى **1453م**، حيث كانت واحدة من أقوى الدول اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً في أوروبا على الرغم من النكسات وفقدان الأراضي، وخصوصًا خلال الحروب البيزنطية الفارسية والبيزنطية الإسلامية، تعافت الإمبراطورية تحت حكم الأسرة المقدونية (**867–1056م**) وصعدت مرة أخرى لتصبح قوة بارزة في شرق البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية البيزنطية، الإمبراطورية الرومانية، الإمبراطور قسطنطين الأول، القسطنطينية، روما.

المقدمة

لعل الدارس لمرحلة ظهور الإمبراطورية البيزنطية لا غنى له على أن يرجع قليلاً لإعطاء القارئ نبذة مختصرة، يمكن من خلالها بناء فهم حقيقي حول اختلاف المؤرخين عن الفترة الزمنية لبداية الإمبراطورية البيزنطية، لتظهر الملامح والتغيرات

في الجوانب الإدارية والدينية والسياسية والعسكرية، ولا شك أن تلك التغيرات التي أدت لظهور الإمبراطورية كانت سبباً إلى اختلاف بين المؤرخين حول مسمى الإمبراطورية الذي ذهب المؤرخون فيه مذاهب شتى.

عانت الإمبراطورية الرومانية الكثير من المشاكل على طوال القرن الثالث الميلادي، وبدأ نظامها الاجتماعي في انهيار، وفي نفس الوقت السياسي الذي أصبح يسيطر عليه مقاتلين عسكريين مستبدين، بدل الروح الديمقراطية التي تجسدت في اختيار الأباطرة مما خلق حالة من عدم الاستقرار ترتب عليها تنقل العاصمة بحسب مقتضيات المرحلة.

وباستئثار العسكريين بجيوشهم فتحت لهم الطريق لبسط سيادتهم، مما زاد في استبدادهم وازدياد ممتلكاتهم (**دقلديانوس Diocletian :284–305م**) أتجه للشرق واستقر في نيقوميديا لتأمين حدود الامبراطورية من الشرق تاركاً حكم روما لأغسطس آخر، كان التنسيق بينهما واضحاً في اتخاذ القرارات، وبرغم ذلك فقد مهد لفترات لاحقة ما بعد (دقلديانوس) وخلفائه في ترك روما لمواجهة الأخطار المتمثلة في تقدم الفرنجة كما القبائل الجرمانية، (**كالقوط الغربيين**) في داكيا (**رومانيا**) واستقرار القوط الشرقيين بجنوب روسيا، إلى جانب ظهور المغول كقوة كاسحة ما أتت على شيء إلا جعلته كالرميم وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من الحدود الأوربية تنذر بعواقب وخيمة، سببت في حركة تدافع للشعوب بالقارة الأوربية لينتهي كل ذلك بسقوط روما بيد (**أدوكر Odoacer:493م**) زعيم القوط الشرقيين، ليمهد ذلك بتفرد الإمبراطورية البيزنطية دون غيرها كي ترث حضارة الرومان ويتفق البعض على أنها امتداد لعصر الإمبراطورية الرومانية.

تعددت الدراسات حول بداية الإمبراطورية ومسمياتها، ولعلنا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما تناوله الدكتور (**جوزيف نسيم يوسف**) في كتابه معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري، والدكتور (**محمود سعيد عمران**) في كتابه معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، والدكتور (**محمد محمد مرسي الشيخ**) وكتابه تاريخ الامبراطورية البيزنطية.

وتهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الآراء وتعددها بشأن بداية الإمبراطورية، والاسم الأقرب لاعتماده كمسمى للإمبراطورية في محاولة لإبعاد الآراء المتباينة حول الأحداث الطارئة، سواء كان ذلك في بدء تاريخ الإمبراطورية أو المسمى الذي يتمشى وتلك المرحلة، ومن الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة أيضا الوصول إلى بعض الحقائق التي قد تقودنا إلى فهم بعض الغوامض التاريخية، وكذلك دراسة جديدة لبعض الأحداث التي أصبحت في طيّ النسيان، ورأيت من واجبي أن أمد يدي لالتقاط غموض هذه الأحداث حتى تظهر للقارئ وتطفو على السطح.

أما المنهج الذي اخترناه لدراسة موضوع أراء المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية ومسماها، هو المنهج السردي التاريخي ثم المقارنة والتحليل بغية الوصول واستخلاص أراء المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية ومسماها.

تكمن أهمية الدراسة في الأخذ بالآراء الأقرب واعتمادها كبداية من ناحية لتاريخ الإمبراطورية، ومن ناحية أخرى اعتماد اسم يعطي مدلولاً صحيحاً عن أسم بيزنطة ليكون ذلك دافعاً لنا لدراسة الموضوع من نقطتين، على أن يتم إلحاقها بدراسة تلك الآراء على النحو الآتي:

أولاً: أراء المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية.

ثانياً: أهم الآراء حول مسمى الإمبراطورية.

ثالثاً: دراسة الآراء حول بداية ومسمى الإمبراطورية.

كما سأضمن الدراسة خاتمة استعرض فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال طرح الموضوع ضمن المحاور السابقة.

- **أولاً: أراء المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية:**

ما أن نتناول بالبحث والدراسة الآراء حول بداية الامبراطورية البيزنطية حتى تتداخل أفكارك بين ظهور الإمبراطورية ومسماها، لتجد بداية التاريخ البيزنطي قرين التسمية وإن كان الأمر كذلك فإن بدء التاريخ بالنسبة لبيزنطة تعددت أراءه وتباينت أفكاره، لتظهر نظريات أثبتتها حججا مسببة من قبل القائلين بها من بينها: –

لقد ذكر المؤرخ (**هلستر**) في كتابه أوربا العصور الوسطى اصلاحات (دقلديانوس) في الجانب السياسي ويصفها بالحل الاستبدادي، فإن كان حلاً في وقته لمشكلة الحكم فهو رهين باستمرار (دقلديانوس) في السلطة وما أن تنحى حتى بدأ عصر الفوضى والاضطراب والحروب الأهلية، التي خاضها (**قسطنطين Constantine I :323–337م**) ليضع الامبراطورية تحت حكم امبراطور واحد لم يكن عصره بداية لتغيرات من اعترافه بالمسيحية كدين للدولة، واصداره لمرسوم ميلانو تم بنائه القسطنطينية Constantinople (**روما الجديدة**) حيث اعتبرت هذه الفترة التاريخ الفعلي والحقيقي لما تعارف عليه اصطلاحاً بداية الإمبراطورية البيزنطية.[1]

كما تبنى هذا الرأي المؤرخ (فشر) حيث أكد أن (**دقلديانوس**) بتوليه الحكم يعتبر حداً فاصلاً بين التاريخين القديم والوسيط الأوربيين، فإن كان يسعى للمحافظة على الامبراطورية بتنظيم الإدارة وحل مشكلة الحكم، وتقسيمه بين (**أوغسطين**) حيث أثر البقاء في نيقوميديا بحجة مراقبة الحدود الشرقية مع الفرس، بينما زميله (**مكسيميان Maximian**) في روما Roma هو في حد ذاته بذرة تقسيم، فما إن تنحى (**مكسيميان**) عام **305م** حتى سادت الفوضى والحرب الأهلية وإن كانت تلك الفوضى قدر لها أن تنتهي على يد (قسطنطين)، لتأتي سياساته المتناقضة من ناحية تثبيتاً لحكمه ومن ناحية أخرى ظهور الإمبراطورية بثوب جديد، وسمات تختلف عما سبقها بديانة ولغة وعاصمة إيذاناً ببدء حقبة تختلف عما سبقها.[2]

ويعتقد المؤرخ عبدالقادر اليوسف إن الاصلاحات المدنية والعسكرية التي قام بها (**دقلديانوس**) ترتب عليها تبعات يتحمل مسئوليتها، فإلى جانب تعدد الوحدات الإدارية قسم الإمبراطورية إلى قسمين وانتقل إلى (**نيقوميديا**) في الشرق، ثم ترتب على اعتزاله الحكم نشوب حرب أهليه كان العود فيها طيباً (**لقسطنطين**)، الذي استطاع أن ينهض بالإمبراطورية من

[1] س وُرِن. هلستر. (بدون تاريخ) **أوربا العصور الوسطى**، مكتبة الانجلو، القاهرة، ص40.

[2] هـ . ا . ل فشر. (بدون تاريخ) **تاريخ أوربا العصور الوسطى**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص4.

كبوتها وجمع كل السلطات بيده ثم اعقب ذلك بإجراءات كاعترافه بالمسيحية كديانة سائدة في الدولة، ودعوته لأول مجمع مسكوني في نيقية **Nicaea 323م**، تم بنائه للقسطنطينية Constantinople واحتفاله بها عام **330م** واتخادها عاصمة وحيدة، ليطفوا معها على السطح بداية حقيقية للإمبراطورية البيزنطية.[3]

كما تطرق الدكتور (سعيد عبدالفتاح عاشور) لعهد الإمبراطور (**ثيودسيوس الأول Theodosius I**) وما قام به عام **395م** من تقسيم أملاك الإمبراطورية بين أبنيه (**اركاديوس Arcadius** :**395–408م**) في الشرق، (**وثيودسيوس الثاني Theodosius II** : **447م**) بروما في الغرب لاتيني اللغة كاثوليكي المذهب، أما الشرق فقد غلب عليه الطابع اليوناني ثقافة ولغة، إلى جانب أنهم يخالفون روما المذهب فهم يدينون بالمسيحية الأرثوذكسية، وبحكم أن الشرق ابتعد في كثير من الأحيان عن مركز التوتر إلى جانب تمتعه بقوة اقتصادية أعطى بالفعل ظهوراً لإمبراطورية بثوب جديد، فلا ريب أن يقال أن عصر (**ثيودسيوس الأول**) نقطة تحول في التاريخ الوسيط وظهوراً حقيقياً لتاريخ الامبراطورية البيزنطية.[4]

ويتفق مع هذا الرأي المؤرخ (**محمود سعيد عمران**) أن حكم (**ثيودسيوس الأول**) وتقسيمه الإمبراطورية بين أبنائه، وبتوليه زمام الأمور من قبل (**اركاديوس**) في القسطنطينية يمكن اعتبار ذلك بداية للإمبراطورية البيزنطية، ومنذ ذلك التاريخ استمر خلفائه في الحكم وأسرته من بعده حتى سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين.[5]

ولعل ما يذهب إليه الدكتور (**السيد الباز العريني**) بأن التاريخ البيزنطي يرجع إلى تلك الفترة التي خرجت فيها الإمبراطورية من أزمتها في القرن الثالث الميلادي، بعد ظهور سوء الأوضاع الاقتصادية في الغرب، بينما يظهر مدى التماسك الاقتصادي في الشرق لكونه بعيداً عن بؤر الصراع في روما وما جاورها التي تعاني من سياسة كبت، برزت معالمها من خلال الفوارق الطبقية وعانى فيها العامة الأمرين جراء القوانين السائدة في تلك الفترة.[6]

كما اشار الأستاذ (**اوستروجورسكي Ostrogorsky**)[7] بأن الإمبراطورية الرومانية فترة المسيحية كانت بمثابة مفاهيم الرومان من جانب السياسة والثقافة، إلى جانب اليونانية بقيمها بما فيها الديانة المسيحية، تلك القيم تعتبر عاملاً من العوامل الأساسية في ظهور وتطور بيزنطة، وإن ذلك المزيج هو الذي أوصلنا إلى ما نتفق عليه اصطلاحاً باسم الدولة البيزنطية، ويتفق مع العديد من المؤرخين في الإشارة لسنة **324م** التي انفرد فيها (**قسطنطين**) بحكم الإمبراطورية، غير أنه اختار موطناً لتسيير حكمه من مدينة القسطنطينية الجديدة التي احتفل بها كعاصمة عام **330م**.[8]

---

[3] عبد القادر أحمد اليوسف. (1968م) **العصور الوسطى الأوربية**، المكتبة العصرية، بيروت، ص25.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور. (1972م) **أوربا العصور الوسطى**، ط1، الانجلو المصرية، القاهرة، ص110،111.

[5] محمود سعيد عمران. (2007م) **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص39.

[6] السيد الباز العريني. (1982م) **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص21،22.

[7] M. Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, translate by: Jon Hussey, Oxford, n.p., 1956م. P. 23-24.

[8] حسين محمد ربيع. (1983م) **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ص11.

ومما ذكره (جوزيف نسيم يوسف) حول النظريات التي اختلف حولها المؤرخون القول بأن عام 284م نهاية الحكم الروماني في الغرب وبداية لإمبراطورية رومانية في الشرق، وهي بالطبع السنة التي بدأ فيها (**دقلديانوس**) حكمه وكان هو أول إمبراطور يفكر في تقسيم الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي.[9]

بينما يرى (**ستيفن رنسيمان S. Runciman**)[10] وآخرون أن عام **330م** بداية للتاريخ البيزنطي وهي مرحلة تغير ملامح الإمبراطورية بمظاهر لم تعهدها من قبل بديانة واحدة ولغة واحدة بل وعاصمة واحدة أيضاً.[11]

وقد اهتم الباحث (**بوري J. B. Bury** :**1861–1927م**) بالدراسات البيزنطية، الذي كان أستاذا في جامعة كامبريدج، كتب ثلاثة كتب عن التاريخ العام للإمبراطورية البيزنطية، وتعامل مع التاريخ البيزنطي **من 365 إلى 867م**، أول مجلدين نشرا في عام **1889م** تحت عنوان تاريخ الإمبراطورية الرومانية من (**أركاديوس إلى إيرين**)، وانتهى المجلدان حتى **800م**، بتتويج الإمبراطور (**شارلمان Charlemagne** :**800–814م**) في روما من قبل البابا (**ليو الثالث Leo III** :**795–816م**)، أما الكتاب الثالث فنشر في عام **1912م** الذي كان عنوانه تاريخ الإمبراطورية الرومانية الشرقية من سقوط إيرين إلى انضمام باسيل، وشملت أحداث من **802م** حتى **867م** وتمكن من إعادة نشر المجلدين الأولين في عام **1933م**، لكنه توقف في نهاية عصر (**جستنيان الأول Justinian I** :**527–565م**)، في **565م** بعد أن أضاف بعض التفاصيل والمواد الجديدة في كتاباته، أيد بوري فكرة أن الإمبراطورية البيزنطية وقفت منذ القرن الأول الميلادي حتى القرن الخامس عشر الميلادي، والدليل على ذلك هو سلسلة من الأباطرة التي لم تنته منذ (**غايوس يوليوس قيصر أوغسطس Gaius Julius Caesar Augustus** :**27ق.م–14م**) حتى (**قسطنطين الحادي عشر Constantine XI** :**1448–1453م**) آخر الأباطرة.

لكن هذه الحقيقة محاطة بالارتباك والغموض بسبب ما ذكره (**بوري**) باستخدام كلمة "**بيزنطية**" أو "**يونانية**" في وصف الإمبراطورية في مراحلها التاريخية المتأخرة، ويختلف المؤرخون الذين استخدموا عبارة "**الإمبراطورية البيزنطية**" عن الوقت الذي يجب أن ينتهي فيه استخدام عبارة "الإمبراطورية الرومانية"، ثم البدء في استخدام عبارة "الإمبراطورية البيزنطية" في بعض الأحيان، وكانوا يعتبرون الفاصل الزمني هو إنشاء القسطنطينية على يد (**قسطنطين الأول**)، وأحيانا يعتبر عام 395م السنة التي توفي فيها (**ثيودوسيوس الأول**) وبداية لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، وفي بعض الأحيان يعتبرون عصر (**جستنيان الأول**) على أنه الفاصل الزمني بين مرحلتي الامبراطورية الرومانية والإمبراطورية البيزنطية، أو النظر في عصر (**ليو الثالث الأيسوري Leo III** :**717–741م**) كبداية للإمبراطورية البيزنطية.[12]

أما كتاب اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية تأليف (**إدوارد جيبون E. Gibbon**: **1761م**)، فيتلخص في أنه لم ينجح (جيبون) فيما قاله عن كتابه تاريخ الإمبراطورية الرومانية، لأنه لم يتمكن من الاستفادة من المصادر الأصلية

---

[9] جوزيف نسيم يوسف. (1990م) **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص15.

[10] S. Runciman, *History of the crusades, the kingdom of Acre*, Volumes I, II & III, Cambridge, 1975. P. 16.

[11] جوزيف نسيم، المرجع السابق، ص17.

[12] J.B. Bury, *The History of the Roman Empire from Arcadius to Irene (395-800 C.E)*, Vol. 2, London, n.p., 1923. P. 55-56.

بل كان متأثرا بآراء عصره (القرن الثامن عشر الميلادي) التي لم تستطع قبول التاريخ البيزنطي، وكان تقريره وشرحه للأحداث الداخلية في التاريخ البيزنطي بعد عهد الإمبراطور (**هرقل Heraclius :610–641م**) مجرد معلومات بسيطة وعامة، إلى جانب عدم تقديم أي رأي حقيقي حول الحقائق التاريخية، مثل عصر المؤيدين لعبادة الأيقونات Holy Icons والتاريخ الاجتماعي في كل من القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي.[13]

وكتاب تاريخ الإمبراطورية البيزنطية تأليف (**ألكسندر فاسيليف A. Vasiliev: 1952م**). كان (**فاسيلييف**) أحد المؤرخين المشهورين الذين ركزوا على دراسة تاريخ الامبراطورية البيزنطية، وقد ترجم كتابه بعنوان تاريخ الإمبراطورية البيزنطية إلى العديد من اللغات، وكانت الطبعة الانجليزية الأخيرة في عام **1952م** في الولايات المتحدة الأمريكية، ويختص هذا الكتاب بدراسة تاريخ الامبراطورية البيزنطية منذ القرن الرابع الميلادي حتى سقوطها عام **1453م**، علاوة على ذلك يحتوي الكتاب على ثلاثة مجلدات حول العلاقات بين البيزنطيين والعرب، وترجم إلى الفرنسية من قبل كل من (**غريغوار وكنارد**) وقام الدكتور (**محمد عبدالهادي**) بترجمة الجزء الأول إلى اللغة العربية تحت عنوان "**العرب والرومان**"، والمؤرخ (**فاسيليف**) لديه أيضا العديد من المقالات العلمية في التاريخ البيزنطي، التي نشرت في العديد من المجلات وخاصة "**مجلة الدراسات البيزنطية**" التي ترتكز على الدراسات البيزنطية، وخلاصة القول (**فاسيلييف**) أنه يعتبر من الكتاب المتخصصين في التاريخ والثقافة البيزنطية في منتصف القرن العشرين، وكتابه لا يزال واحدا من عدد قليل من الكتابات الشاملة للتاريخ البيزنطي بأكمله، ويعتبر من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن معظم الحقائق المتعلقة بالإمبراطورية البيزنطية، وخاصة تاريخ الاعتراف بالديانة المسيحية في عهد الإمبراطور (قسطنطين الكبير)، وكذلك درس تاريخ العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والعرب والمسلمين، كما درس علاقات الإمبراطورية البيزنطية مع أوروبا الغربية وهكذا فإن الكتب التي كتبها (**فاسيلييف**) لعبت دورا بارزا في الدراسة.[14]

وفي الحديث عن عصر (**قسطنطين**) وكونه نقطة تحول في تاريخ الإمبراطورية والبداية الفعلية للإمبراطورية البيزنطية، فالدكتور (**محمود سعيد عمران**) يقول عن (**قسطنطين الأول**) أنه صاحب السلطان الوحيد بعد إلغائه نظام الأوغسطس، وما صاحب عصره من تغيرات في كافة المجالات في الاعتراف بالمسيحية كدين للدولة، والاختلاف حول اعتناقه لها واصداره لمرسوم ميلان **313م**، ودعوته لأول مجمع مسكوني حوالي عام **325م** للتوفيق بين الآراء الدينية وبنائه للقسطنطينية، واتخاذها عاصمة وحيدة حتى قيل عنها روما الثانية، واختفاء الكرسي الإمبراطوري في روما، مما مهد لظهور الزعامة البابوية الدينية والزمنية، كل ذلك خلق الأرضية الحقيقية للإمبراطورية البيزنطية.[15]

وفي عرض للدكتور (**محمد محمد مرسي الشيخ**) في كتابه الإمبراطورية البيزنطية يقول: "**إن فترة الاضطرابات والأزمة التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية وأمكنها فيما بعد تجاوزها في القرن الثالث الميلادي تعد نقلة لبدء تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.**"[16]

---

[13] E. Gibbon, *The Decline and fall the Roman Empire*, Vol. 1, New York: Penguin Books, n.d. p. 11.

[14] A. Vasiliev, *A History of the Byzantine Empire 324-1453 C.E*, Vol. I, Wisconsin, n.p., 1952. P. 33.

[15] محمود سعيد عمران. (1982م) **معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، ص15،16.

[16] محمد محمد مرسي الشيخ. (1994م) **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص9.

كما يذكر (**جوزيف نسيم**) أن تاريخ **323م** هو بداية للتاريخ البيزنطي وهي السنة التي وصل فيها (قسطنطين الكبير) للحكم، ويستند في ذلك لجملة من الإجراءات قام بها كإصدار مرسوم ميلانو **313م**[17] باعتبار الديانة المسيحية ديانة سائدة داخل الدولة، ودعوته لأول مجمع مسكوني في نيقيه عام **325م**، ثم بنائه للقسطنطينية التي عرفت بروما الجديدة وجعلها عاصمة وحيدة للإمبراطورية.[18]

ويذهب إلى ذات الرأي الدكتور (**محمد محمد مرسي الشيخ**) بقوله إن عصر قسطنطين وما شهده من تطورات، يدفع بالقول إنه هو من وضع حجر أساس الدولة الشرقية البيزنطية بين عامي (**323–337م**).[19]

وبالنظر لما أوردة الدكتور (**محمود سعيد عمران**) لجملة من الأحداث كلها تصب في مصلحة الإمبراطورية في الشرق أكثر منها في الغرب، فتولى (**مرقيان Markian :450–457م**) طيلة عصره لم يقم بأي تشاورات مع إمبراطور الغرب في كثير من المسائل التي تهم الإمبراطورية، والحال كذلك عصر (**ليو الأول Leo I :457–474م**) لم يقم بشيء يعطي مؤشرا لمساعدة روما لصد هجمات الجرمان، وعلى طول هذه الفترة التي تُنذر بانهيار النظام في الغرب كان النظام في الشرق يزداد تماسكاً وتطوراً، وظهر ذلك أثناء تتويج (**مرقيونMarcion:160م**) فقد توج بالطريقة الشرقية بيد بطريارك الكنيسة الشرقية في القسطنطينية وحمله لقب الفيلسوف، وإن احتفظ بلقب الإمبراطور، كما تم تتويج (**ليو الأول**) بالطريقة ذاتها.[20]

بينما فريق آخر ينطلق من عام **476م** باعتباره بداية للدولة البيزنطية وذلك راجع لتنازل (**رومولوس Romulus:476م**) عن عرش روما، ليتضح الانفصال الظاهري الذي وضع أساسه (**دقلديانوس**) ونفذه (**ثيودسيوس الأول**) عام **395م**، لتتجه الأنظار للإمبراطور الجالس على عرش بيزنطة، كما إن الجرمان المسيطرين على روما قبلوا منحهم الألقاب من قِبل الإمبراطور البيزنطي وكان ذلك في عهد (**زينو zeno :474–491م**) ليتجه فريق كبير من المؤرخين للقول بأن بداية الإمبراطورية في تلك السنة التي سيطر فيها (**أدوكر**) على روما.[21]

مدخل التاريخ البيزنطي يراه بعض المؤرخين ما بعد عصر (**جستنيان الأول**) وإن كانت فترة (**جستنيان**) شهدت تنظيمات في القوانين، لكن أواخر عهده قطع كل أمل في إحياء الإمبراطورية الرومانية، حيث نشأت على أنقاضها ممالك جديدة أقامها الجرمان بعد سقوط روما (**476م**)، فلم يعد أمام الإمبراطورية إلا الاتجاه بالتحول والامتزاج مع للشرق حيث حضارة اليونان، هذا الانطباع جسده أباطرة الشرق لممالك تتكون على أسس تختلف تماماً على التي قامت عليها روما قبل سقوطها، بمعنى أن الجزء الشرقي لم يعد من المجدي له أن يلهث وراء تلك القيم التي أصبحت ضرباً من الخيال.

---

[17] **أصدره قسطنطين** حيث اجاز رسمياً اعتناق المسيحية وأنهى مرحلة الاضطهاد التي بدأها دقلديانوس ضد المسيحية.

[18] جوزيف نسيم، المرجع السابق، ص16.

[19] محمد محمد مرسي الشيخ. (1998م) **تاريخ أوربا العصور الوسطى، مطبعة الجمهورية**، إسكندرية، ص49.

[20] محمود سعيد عمران، **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، ص39،40.

[21] جوزيف نسيم، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، ص17-18.

في ذات الوقت يشير بعض المؤرخين إلى عصر (**ليو الثالث**) عام **717م** كبداية للإمبراطورية البيزنطية، ويعزون ذلك للصراع حول عبادة الصور ما يعرف (**الأيقونية و اللاأيقونية**) حيث اعتبرت تلك الحركة موجهة لروما، ومنذ ذلك التاريخ ساد انشقاق كبير في العالم المسيحي بمشرقه ومغربه جراء تلك الاختلافات، فتظهر الكنيسة الشرقية بمذهبها الارثوذكسي وتمثلها الإمبراطورية البيزنطية وكنيسة روما، كما هو معلوم ومذهبها الكاثوليكي برغم استمرار المجامع الدينية الموحدة، التي كانت تسعى لتوحيد رؤية المسيحيين في كثير من قضياهم الدينية غير أن الهوة ازدادت اتساعاً بينهم فيما بعد حتى وقتنا الحاضر.[22]

بينما آخرون يذهبون لأكثر من ذلك فيرون في تتويج (**شارلمانcharlemagune:814م**) عام **800م** بداية الإمبراطورية البيزنطية، إذ أنه في ذلك اليوم فاجأه البابا (**ليو الثالث**) بالتتويج ومنذ ذلك التاريخ كان ظهوراً حقيقياً للإمبراطورية المقدسة في الغرب والبيزنطية في الشرق.[23]

يفند هذا الرأي المؤرخ (**نورمان بينز N. Baynes**)[24] بقوله: "هي إشباع لرغبات أصحاب النظريات السياسية" والباحث في تاريخ أوربا الغربية، ويرى أن النصف الأول من القرن السابع الميلادي بداية حقيقية لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ومهما يكن من أمر فإن تغييرات طرأت على أوروبا وشرق البحر المتوسط مما يدفع بما لا يدع مجالا للشك، أن ثمة دولة جديدة حان وقت ظهورها لها أنظمتها في كل الميادين، تلك التغيرات لم تكن وليدة وقتها وإنما مرت بمراحل انتقالية تستمر لعدة سنوات إن لم تكن عقودا.[25]

- **ثانياً: أراء المؤرخين حول مسمى الإمبراطورية:**

مسمى الإمبراطورية اختلف فيه المؤرخين كاختلافهم في بداية تاريخ الإمبراطورية، فقد ظهرت نظريات حاول من خلالها المهتمين بدراسة تلك الحقبة، والبحث في تلك الفترة التي يمكن من خلالها لأن تكون نقطة بداية يرتكز عليها، كمصطلح يتفق بشأنه كاسم للإمبراطورية البيزنطية، وقد سبق أن قلنا بأن البحث في موضوع بداية الإمبراطورية ومسماها عنصران متداخلان، ما إن تتناول إحداهما حتى تدخل في الآخر، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنه لا يمكن القطع في أمر منها إلا بالاتفاق على البداية الفعلية للتاريخ البيزنطي، وما تأرجح الأفكار حول المسمى إلا تبعاً لكل طارئ جد على الساحة تحكمت فيه التطورات السياسية بل الأكثر من ذلك الدينية.

فقد رأى جملة من المؤرخين أن تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ما هو إلا مرحلة جديدة وامتداداً لمرحلة أخرى منذ الإمبراطورية الرومانية، ولعل من تبنى هذا الرأي استند إلى أن الأباطرة في تلك الفترة يسمون أنفسهم أباطرة الرومان، حتى أن سياستهم مع دول الجوار سارت على خطى الرومان[26]، وإن كان هذا المفهوم لم يجد صداه إلا إنه في الشرق ظل على حاله، فالإمبراطور (**الكسيوس كومنين Alexius I Comnenus :1081–1118م**) في الحملة الصليبية الأولى

---

[22] المرجع نفسه، ص19.

[23] عفاف سيد صبره. (2012م) **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ص17.

[24] N. Baynes, & H. Moss, *Byzantium: An Introduction to East Roman Civilization*, Oxford: n.p, 1962. P. 41.

[25] جوزيف نسيم، المرجع السابق، ص 20.

[26] محمود سعيد عمران، **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، ص7.

(**1095–1099م**) يطلب من قادتها قسم الولاء والطاعة، وعليهم أن يعيدوا أملاك الإمبراطورية البيزنطية قبل أن يعبروا منطقة آسيا الصغرى وكذا الحال (**لمانويل الأول Manuel I Comnenus**) (**1143–1180م**)، تحالف مع الصليبيين لغزو مصر فكان يرى فيها أنها من أملاك الإمبراطورية البيزنطي، ويجب أن تعود لأحضان الإمبراطورية من جديد[27]، كما جاءت لفظة بيزنطة Byzantium من مدينة قديمة أسسها (**بيزاس Bizzas**) أحد قادة اليونان قديماً.[28]

قد أسس على ذلك الدكتور (محمود سعيد عمران) بالقول: أن مسمى الإمبراطورية البيزنطية له ما يبرره من حيث كونه اسم حديث، يرجع لعصر قسطنطين وبنائه لعاصمة القسطنطينية يرجع اختيار موقعها لمدينة قديمة أسسها قائد يوناني يدعى (**بيزاس**)، كما يرى في نفس الوقت أنه يشترط لصحة اسم الدولة كرقعة جغرافية والشعوب التي تسيطر عليها أو تقبع تحت سيادتها، ليفند القول بأن تسمية الإمبراطورية الرومانية وهو أمر تمسك به أباطرة بيزنطة غير صحيح، بحكم أن الشعوب التي تعيش في كنف بيزنطة غير رومانية، ثم يذهب للقول بأن مسمى الإمبراطورية الرومانية الشرقية غير صحيح، نظراً لعدم وجود إمبراطورية في الشق الغربي تحمل اسم الإمبراطورية الرومانية الغربية القديمة معاصرة للشرقية، ولا يمكن القياس على إمبراطورية في الغرب ظهرت في بعض الأحيان أو في وقت متأخر، والقول عن الإمبراطور الذي يحكم الشرق الإمبراطور اليوناني، فاليونانيون لا يمثلون فيها إلا جانباً محدوداً والقول بإمبراطور القسطنطينية لا يستقيم فإمبراطورها حكم رقعة جغرافية كبيرة وما تسميته بذلك إلا على سبيل التحقير.[29]

وخالف المؤرخ (**بيوري**)[30] بالقول: على أن تسمية الإمبراطورية البيزنطية غير صحيح حيث عمد للقول بأن الإمبراطورية منذ عهد (**قسطنطين**) حتى سقوطها في يد العثمانيين **1453م** امبراطورية رومانية، ويشاركه الرأي المؤرخ (**فنلي Finlay**)[31] الذي يرى في قول الامبراطورية البيزنطية اصطلاحاً جديداً جاء في فترة متأخرة منذ عصر (**ليو الثالث 717م**)، وحتى فتح القسطنطينية على يد الصليبيين **1204م**.[32]

أما عنما تناولته المصادر العربية حول المسمى وفي مقدمتها القرآن الكريم، فقد تحدث عن هزائم الروم أمام الفرس في قوله تعالى:[33] ((الٓمٓ (1) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (2) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ))[3] ولذلك درجت المصادر العربية على إطلاق اسم الإمبراطورية البيزنطية وكذلك اسم إمبراطور الروم على حاكم هذه الإمبراطورية.[34]

وممن قرن اسم الإمبراطور الروماني لكل من اعتلى عرش القسطنطينية (**جوريجوري التوري**) وكذلك المؤرخ (**بيدة**) يذكر من يجلس على عرش الشرق بالإمبراطور الروماني، لكن الحال اختلف بعد عام **800م** بعد تتويج (**شارلمان**)، ليقال

---

[27] المرجع نفسه، ص7.

[28] خليفة ابو بكر بن ناصر، صلاح هادي الحيدري. (2002م) **الموجز في تاريخ الامبراطورية البيزنطية وحضارتها**، منشورات جامعة درنة، درنة، ص17.

[29] محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، ص13، 14.

[30] Bury, *The History of the Roman Empire from Arcadius to Irene*, Vol. 2, p.70.

[31] G. Finlay, *History of the Byzantine and Greek Empires*, Vol. 1, Edinburgh and London: W. Blackwood and Bonb, n.d., p.88.

[32] عفاف سعيد صبره، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، ص15.

[33] سورة الروم: الآية 1-3.

[34] محمود سعيد عمران، **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، ص10.

عن الإمبراطورة (**أيرين Irene :797–802م**) بأنها الإمبراطورة المزعومة أو التي تدعى بأنها إمبراطورة الرومان ليطلق اسم امبراطور الرومان على (**شارلمان**)، بينما من اعتلى عرش القسطنطينية الدعي، ليقال فيما بعد عن أباطرة الشرق إمبراطور القسطنطينية كعهد (**نقفور الأول Nicephore :802–811م**) ومن جاء بعده.[35]

أحداث توالت مند عهد (**قسطنطين الأول**) وأن وضع الإمبراطورية تحت حكم إمبراطور واحد ابتداءً من الاعتراف بالمسيحية كدين للدولة، ثم بنائه للقسطنطينية ونقله العاصمة إليها، وما صادف ذلك من دخول البرابرة لروما واسقاطها **476م**، ليحتفظ الشق الشرقي بنظامه وتماسك اقتصاده بحكم ابتعاده عن بؤر التوتر إلى حد كبير، وبقاء الشق الشرقي على حاله حتى بداية حركة الفتوحات الإسلامية، ففتحت الشام ومصر وشمال افريقيا وانحسرت حدود الإمبراطورية في أضيق حدودها، لكنها احتفظت برمزيتها في القسطنطينية حتى سقوطها على يد العثمانيين الأتراك **1453م**، وعلى هذا الأساس أطلق عليها البعض الإمبراطورية الشرقية.[36]

أيا كانت التسميات فلعل المشكلة الحقيقية هي محاولة بعض المؤرخين الانتقاص من قدر الإمبراطورية في الشرق، فقد حكمت شعوباً وأمماً قروناً عديدة، فلا يصح نعتها إلا بالإمبراطورية ولا يعني ابتعادها عن الإرث الروماني، وتوجهها تدريجياً أو بقوة نحو الشرق حيث الحضارة اليونانية غير ذلك من خصائصها ولغتها وديانتها ومذهبها، فإن خالفت ذلك الموروث الروماني فلا يعني أن يسقط عنها مصطلح الإمبراطورية فقد حكمت شعوباً وأمماً ردحاً من الزمن.[37]

- **ثالثاً: دراسة الآراء حول بداية ومسمى الإمبراطورية البيزنطية:**

جملة من الآراء تناولت موضوع بداية الإمبراطورية البيزنطية ومسمياتها، ومع تداخل تلك الآراء – كما قلنا في سابق الحديث – فما أن تتناول موضوع بداية تاريخ الإمبراطورية، حتى تتداخل الأفكار مع اسم الإمبراطورية، لذا فهما موضوعان يكمل أحدهما الآخر، بل ويتداخل كلاهما بالآخر، أيضاً فمثلاً إذا تناولنا قسطنطين وجهوده في توحيد الإمبراطورية تحت حكم امبراطور واحد ونجح في ذلك وسعى لضم كل ما هو روماني، لكنه في نفس الوقت ما يقوم به من أعمال كبناء القسطنطينية وانتقاله لها عام **330م**، بل ما سبقها كلها مهدت لتاريخ جديد ولإمبراطورية جديدة تختلف عنما في الغرب.

لا شك فإن كل من يصل لحكم يسير نحو كل ما يثبت أركان حكمه ويبعث على الاستقرار، فإن كانت نية الامبراطور (دقلديانوس) هو بعث روح روما الوثنية من جديد وما قام به من إصلاحات تصب في مصلحة هذا الهدف، فإن المؤرخ (**هلستر**) يرى في حكمه بداية لعهد الإمبراطورية البيزنطية فهو من مهد لقيامها، وينظم إليه في هذا الرأي المؤرخ (فشر) بل إن المؤرخ (عبدالقادر اليوسفي) يحمل المسؤولية (**لدقلديانوس**) واصلاحاته التي بعثت على التقسيم ثم تنحيه الذي زاد الطين بلة وما أعقبه من حرب أهلية، وإن قضى على تلك الفوضى حقيقة (**قسطنطين**) لكنه وجد أرضية يمكن الانطلاق منها نحو التأسيس لدولة تختلف عمّا سبقها ليكرس من بعده لانقسام حقيقي، ظهرت بوادره في جملة من

---

[35] المرجع نفسه، ص10.

[36] محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، ص12،13.

[37] محمود سعيد عمران، **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، ص13.

إجراءات لقسطنطين كاعترافه بالمسيحية، وبنائه للقسطنطينية واتخاذها عاصمة عام **330م** التي يعتمدها المؤرخ (**ستيفن رنسيمان**) كبداية فعلية للإمبراطورية البيزنطية.

تأسيساً على ما تقدم وبحسب الثابت تاريخيا فإن الشعوب والأمم تتغير أحوالها وأوضاعها وأنماط حياتها تبعاً لمراحل انتقالية، تطرأ التغيرات على ما سبق ذكره ويمكن لنا من خلال ذلك اعتبار الفترة الممتدة **من 284م إلى 330م** مرحلة شهدت بالفعل قيام الإمبراطورية البيزنطية، برغم الفوارق الكبيرة بين سياسات (**دقلديانوس وقسطنطين**)، فإن كان نية الأول الإصلاح فإن سياسته وتنظيماته هي من أنجبت الامبراطور (**قسطنطين**) الأكبر، وإن الأخير قام بأعمال لعل أهمها نقل العاصمة للقسطنطينية والاعتراف بالديانة المسيحية التي لقيت ما لقيت من اضطهاد أيام الامبراطور (**دقلديانوس**) حتى سميت تلك الفترة بعصر الشهداء.

إن كان البعض يميل إلى عهد (**ثيودسيوس الأول**) من تقسيمه للإمبراطورية بين أبنائه **395م** واعترافه بالمسيحية كدين وحيد للدولة، وما أقدمه على ذلك إلا لوجود أرضية خصبة، فأمر التقسيم ليس ببدعة منذ عصر (**دقلديانوس**) الذي نظم الدولة على أساس إداري، لينشأ صراع بعد تنحيه يمهد لوصول (**قسطنطين**) لكل ما يصبوا إليه في عرش إمبراطورية تحكم كل أملاك الرومان، وهو على رأسها لا يبق أمامه إلا القيام بكل ما من شأنه تثبيت أركان ملكه، ولعل ما يعنينا من تقسيم (**ثيودسيوس**) هو اعتلاء (**اركاديوس**) عرش بيزنطة وذلك لاستمرار خلفائه من بعده في الحكم بعد سقوط روما على يد (**ادوكر**)، واستمرار الأمر على هذا النحو حتى فتح القسطنطينية على يد العثمانيين **1453م**، إذا ما استثنينا الفترة **1204–1261م** فترة الحكم اللاتيني للقسطنطينية، وما يدفعنا للقول بذلك أن الفترة السابقة للعام **395م** كان التوجه نحو الاحتفاظ بالشقين الشرقي والغربي، ونتيجة للصراع الدائر في غرب أوروبا وزحف الجرمان وترك روما تواجه مصيرها، عزز من مكانة الإمبراطورية في شقها الشرقي فكان هو البدء بحق.

أما ما ذهب إليه (**اوستروجوسكي**) بالقول إن الإمبراطورية فترة المسيحيين منحتهم مفاهيم الرومان في جانب السياسة والثقافة إلى جانب اليونانية بقيمها، أعتقد هذا الرأي لا يمكن القول به لأسباب:

- إذا رجعنا لمرحلة حكم (**دقلديانوس**) فهي مرحلة اضطهاد للمسيحيين ودعوى للعودة للوثنية حتى عرف عصره بعصر الشهداء.
- ثم أن (**قسطنطين**) بما قام به من اعتراف بالمسيحيين كدين للدولة ناتج عن وجود انتشار واسع للمسيحيين وهو رجل السياسة، يبقى أولئك قوة لا يستهان بها ولم ينهي ذلك الصراع إلا الإمبراطور (**ثيودسيوس**) باعترافه بالمسيحية كدين وحيد للدولة.

أما الدكتور (**محمود سعيد عمران**) بإشارته للفترة الممتدة (**450–474م**) حكم فيها كل من الامبراطور (**مرقيان، وليو الأول**)، ما تشاورا قط –فترة حكمهما– مع إمبراطور الغرب، ومرد ذلك شعور الشرقيين بأن التوجه إلى الغرب غير مجدي، فقد جرب من سبقهم ذلك فما أتى من الغرب إلا التعب، لدرجة أن تتويج الإمبراطور الشرقي في تلك الفترة اختلف عما في روما، فتتويجه من البطريارك في الكنيسة الشرقية في القسطنطينية وحمله لقب فيلسوف، وما أعقب

ذلك من تنازل إمبراطور روما (**رومولوس**Romulus:**715**م) عن عرش روما تاركها للجرمان وهو أمر واقع لا محالة مهدت له في سنين مضت.

أما من يرى عصر (**جستنيان**) نقطة فارقة في تاريخ الإمبراطورية، فالمسألة لا تعدو كونها محصلة طبيعية لأحداث سبقتها بعشرات السنين، فلا يمكن أن تخصص الفترة من (**دقلديانوس**) مروراً (**بقسطنطين**) ومن جاء بعده، إلى عصر (**ثيودسيوس**) في الفترة الممتدة **450–474م** ثم سقوط روما **476م**، لنقل إن عصر (**جستنيان**) هو البداية الفعلية للإمبراطورية البيزنطية هل القياس في قيمة حروبه التي دفع فيها الجزية للفرس أم لمجموع اصلاحاته القانونية طيلة مرحلة حكمه **527–565م**؟ لا يمكن القول بها والقفز على فترة تصل لقرن كامل ضمت أحداث مفصلية شهدت اجماعا كبيرا، بين معظم المؤرخين كتلك المرحلة الممتدة **من 305م وحتى عام 337م**.

أما من يتبنى عصر (**ليو 717م**) بكونه بداية الإمبراطورية البيزنطية وسبب تحريمه عبادة الصور ومنع تعليقها في الكنائس ما عرف بعبادة الأيقونات، فهذا أمر بعيد المنال للأسباب الآتية:

- بالرغم مما سببه ذلك من صراع بين المسيحية إلى الآن، وتطور الصراع فيما بعد إلى الآن بين المذهبين (الارثوذكسي والكاثوليكي)، إلا أنه جاء في وقت متأخر فقد سبقه إجراء أعمق وأكبر منه باعتراف (**ثيودسيوس**) بالديانة المسيحية كدين وحيد للدولة، وما سبق عهد (ليو الأيسوري) بأكثر من ثلاثة قرون، يمكن التعويل عليها كبداية للإمبراطور وليس عصر الأسرة الأيسورية (**717–820م**).
- ويسري ذاك الأمر على من تبنى فكرة تتويج (**شارلمان**) كإمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة في الغرب الأوربي عام **800م**، فلا يمكن أن يؤخذ كتاريخ لبداية الإمبراطورية البيزنطية وما تتويج (**شارلمان**) إلا نوعاً من إظهار أهمية الكنيسة ودورها في العالم المسيحي على الأقل في الغرب الأوربي خاصة، وحسب ما يقال إن البابا فاجأه أثناء التتويج.

من خلال استعراضنا لمسمى الإمبراطورية تبين لنا أن تسمية الإمبراطورية ارتبط ارتباطاً كبيراً بما يحدث من مستجدات، يترتب عليها توتر أو تداخل في العلاقة بين شطري الإمبراطورية خاصة بعد الاعتراف بالدين المسيحي كدين رسمي للدولة، لتظهر أصوات تنادي بعودة الديانة الوثنية لسابق عهدها، بل أباطرة تبنوا ذلك (**كجوليان Julian** : **361–363م**) الملقب بالمرتد، ثم مع إعلان (**ثيودسيوس الأول**) للمسيحية كدين وحيد وما ترتب على ذلك من انقسام مذهبي، ناهيك عما سبقه من أعمال (**لقسطنطين**) حيث بنى القسطنطينية على أحدث طراز، إلى جانب حصانتها واختيار موقعها الاستراتيجي على انقاض مدينة يونانية قديمة، وفي اعتقادنا لا يمكن الذهاب أكثر من ذلك فالاسم له مدلول واضح في اسم الإمبراطورية، الذي اقترن تماماً باسم البيزنطية ولا يمكن القول بما أخذ به المؤرخ (**بيوري**) في ظهور عاطفته الجامحة لأمجاد الرومان، بالذهاب أن أسم الإمبراطورية منذ عهد قسطنطين حتى سقوط القسطنطينية عهد العثمانيين **1453م** الإمبراطورية الرومانية.

لا شك أن تمسك أباطرة القسطنطينية بلقب أباطرة الرومان كان دافعهم إصباغ هالة من المجد الروماني الذي لا يزال يخيم بظلاله على المنطقة، وفي الوقت نفسه سعياً لضم أملاك الإمبراطورية الرومانية القديمة وربما لقطع الطريق أمام أي

منافس آخر، وإن كان ظهور كيان يتمثل في تتويج (**شارلمان**) في الغرب الأوربي، إحياءً للإمبراطورية الرومانية المقدسة جرأ سياسة كنيسة روما المعادية لبيزنطة، لكن ذلك لا يغير من واقع الحال شيئاً لأن تلك المنطقة ليست بحوزة البيزنطيين في الأصل، فما زالت الامبراطورية البيزنطية بعاصمتها الحصينة رغم الأحداث المحيطة وفي طليعتها حركة الفتوحات الإسلامية، فهل يكون لحدث عارض كتتويج (**شارلمان**) تأثير على الإمبراطورية البيزنطية؟

لا يمكن بأي حال من الأحوال مهما كانت المواقف وضع بيزنطة دون إمبراطورية، فهي حكمت مناطق شاسعة شملت الشام ومصر وشمال افريقيا، وإن انحسرت حدودها فترة الفتوحات الإسلامية إلا إنها احتفظت بعاصمتها رمز عظمتها حتى دخلها الأتراك العثمانيين **1453م**، فإن ابتعادها عن الإرث الروماني لا يعني اسقاط صفة الإمبراطورية عنها، فمن ناحية أخرى اتجهت بقوة أو تدريجيا نحو الشرق للغوص في الحضارة اليونانية بكل قيمها، أثر في خصائصها ولغتها وديانتها ومذهبها فكانت بحق الإمبراطورية البيزنطية.

– الخاتمة والتوصيات:

1 . الخاتمة:

من خلال ما تم استعراضه بشأن موضوع (**أراء بعض المؤرخين حول بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية ومسماها**)، واستعراض أهم النظريات التي تناولت البداية الفعلية للإمبراطورية البيزنطية، الاسم الذي يمكن القول به واعتماده كمصطلح تعرف من خلاله الإمبراطورية البيزنطية بمميزاتها وخصائصها، وحتى مظاهر حضارتها التي ظهرت من الإمبراطورية بسمات لا تقل أهمية، وهي حضارة الرومان التي تعتبر في الأصل امتداداً لها ومن خلال ذلك تبين لنا أنه في بدايتها ومسمى الإمبراطورية، وهما مسألتان تحكمها أحداث لا يمكن المرور عليها دون البحث فيها كمؤشر للبداية أو التسمية، وبالرغم من ذلك وأثناء عرضنا للآراء تبين لنا أن المرحلة الممتدة من أواخر عصر (**دقلديانوس**) وحتى نهاية عصر (**قسطنطين**) كفيلة بالقول عنها البداية الفعلية للإمبراطورية البيزنطية، التي بدون شك تأخذنا لمسمى الإمبراطورية فهوا الأخر قرين بظهور الإمبراطورية، فما نكاد نقر بتاريخ لبداية فعلية حتى تأخذ به كمسمى وفق الأحداث المعاصرة لتلك الفترة.

2 . التوصيات:

البحث في موضوع أراء المؤرخين بشأن بداية ومسمى الإمبراطورية البيزنطية احتوى بطبيعة الحال على العديد من الآراء، وإن كنا نرجح الفترة من أواخر عصر (**دقلديانوس**) إلى نهاية عصر (**قسطنطين**)، إلا أنه من خلال استعراض تلك الآراء لا يزال الموضوع يحتاج للبحث واستقراء تلك الآراء ومقارنتها بإحداث، يمكن لمن يهتم بدراستها أن يصل لكثير من النتائج التي لم نتمكن من الوصول إليها، ويمكن من خلالها قد تأخذ آراء أخرى في بداية الامبراطورية ومسماها تكون أكثر دقة.

* * * * * * * * * * * * * * * * *

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- **أولا: المراجع العربية:**

1- جوزيف نسيم يوسف. (1990م). **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**. دار المعرفة الجامعية. اسكندرية.

2- حسن محمد ربيع. (1983م). **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**. دار النهضة العربية. القاهرة.

3- خليفة ابو بكر بن ناصر، صلاح هادي الحيدري. (2002م) **الموجز في تاريخ الامبراطورية البيزنطية وحضارتها**. منشورات جامعة درنة. درنة.

4- س. وَرن. هلستر. (بدون تاريخ). **أوربا العصور الوسطى**. مكتبة الأنجلو. القاهرة.

5- سعيد عبدالفتاح عاشور. (1972م). **أوربا العصور الوسطى**. ط1. الانجلو المصري. القاهرة.

6- سيد الباز العريني. (1982م). **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**. دار النهضة العربية. بيروت.

7- عبد القادر أحمد اليوسف. (1968م). **العصور الوسطى الأوربية**. المكتبة المصرية. القاهرة.

8- عفاف سيد صبرة. (2012م). **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**. ط1. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان.

9- القران الكريم.

10- محمد محمد مرسي الشيخ. (1994م). **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**. دار المعرفة الجامعية. اسكندرية.

11- محمد محمد مرسي الشيخ. (1998م). **تاريخ أوربا العصور الوسطى**. مطبعة الجمهورية. اسكندرية.

12- محمود سعيد عمران. (1982م). **معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى**. دار النهضة العربية. بيروت.

13- محمود سعيد عمران. (2007م). **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية.

14- هـ. ا. ل. فشر. (بدون تاريخ). **تاريخ أوربا العصور الوسطى**. دار المعارف بمصر. القاهرة.

- **ثانيا: المراجع الاجنبية:**

15. Baynes, N., & Moss, H. 1962. *Byzantium: An Introduction to East Roman Civilization*. Oxford: n.p.
16. Bury, J. B. 1923. *The History of the Roman Empire from Arcadius to Irene (395-800 AD)*. Vol. 2. London: n.p.
17. Finlay, G. n.d. *History of the Byzantine and Greek Empires*. 1 vol. Edinburgh and London: W. Blackwood and Bonb.
18. Gibbon, E. n.d. *The Decline and fall the Roman Empire*. 1 vol. New York: Penguin Books.
19. Ostrogorsky, M. 1956. *History of the Byzantine State*. Translated by Hussey, J. Oxford: n.p.
20. Runciman, S. 1975. *History of the Crusades, the kingdom of Acre*. I vol. Cambridge: n.p.
21. Vasiliev, A. 1952. *A History of the Byzantine Empire 324-1453 C.E*. I vol. Wisconsin: n.p.

* * * * * * * * * * * * * * * * *

جامعة البحر المتوسط الدولية

MIU

Mediterranean International University

2014 - بنغازي

Mediterranean International University Journal

Refereed Scientific Journal

The sixth Edition

June 2018

MIU PUBLICATIONS